

الترخيم

الترخيم في اللغة: ترقيق الصوت ، يُقال: (صوتٌ رخيم) أي رقيق لين.
وفي الاصطلاح: هو حذف حرف أو أكثر من آخر الاسم المنادى نحو: (يا فاطمَ) والأصل: يا فاطمة ، والمنادى الذي يُحذف آخره يُسمَّى مرخَّمًا.

_ الغرض من الترخيم:

1_ قد يكون الغرض منه الفراغ من النداء بسرعة للإفضاء إلى المقصود وهو المنادى له.

2_ إظهار أن المتكلِّم عاجز عن إتمام بقية المنادى لضعفه عن ذلك بمرضٍ أو نحوه ، فيقول مثلاً: (يا خالٍ) منادياً (خالداً) كأنه لا يستطيع إتمام بقية الاسم.

3_ قد تقتضي الضرورة الشعرية هذا الحذف ليستقيم الوزن كقوله:

أفاطم لو شهدت ببطن خبت وقد لاقى الهزبرُ أخاك بشرا.

_ شروطه:

لا يخلو المنادى من أن يكون مختوماً بالهاء ، أو غير مختومٍ بها ، فإن كان الاسم مختوماً بالهاء جاز ترخيمه مطلقاً ، أي: سواء كان علماً كـ(فاطمة ، وحمة) ، أم غير علم كـ(جارية) ، زائداً على ثلاثة أحرف كما مثلنا ، أو غير زائد كـ(هبة) و(شاة) ، فنقول: (يا فاطمَ ، يا حمزَ ، يا جاريَ ، يا شا).

ولا يُحذف من المرخم شيء بعد حذف الهاء.

وأما ما ليس مؤنثاً بالهاء فلا يُرخم إلا بثلاثة شروط:

1_ أن يكون علماً.

2_ أن يكون رباعياً فأكثر نحو: (حارث) فنقول: (يا حارٍ)، فلا يجوز ترخيم الثلاثي نحو: (زيد) ، كما لا يُرخم إذا كان على أربعة أحرف وهو غير علم مثل: (قائم).

3_ أن لا يكون مركباً تركيب إضافة ولا إسناد ، فلا يُرخم نحو: (عبد الرحمن) ؛ لكونه مركباً تركيباً إضافياً ، ولا (تأبط شراً) ؛ لكونه مركباً تركيب إسناد.

ويجب أن~ يُحذف حرفان _ الآخر وما قبله _ بالشروط الآتية:

1_ أن يكون ما قبل الآخر زائداً.

2_ أن يكون حرف مدٍّ ولين وهو الألف والواو والياء.

3_ أن يكون ساكناً.

4_ أن يكون رابعاً فصاعداً.

مثاله: (عثمان ، منصور ، مسكين) فنقول: (يا عثمَ ، يا منصُ ، يا مسكُ) ، فإن كان أصلياً لم يُحذف نحو: (مختار) ؛ لأن الألف فيه منقلبة عن عين الكلمة ، بل تقول: (يا مختا).

وأما ما كان قبل واوه فتحة نحو: (فرعون) أو قبل يائه فتحة نحو: (غرنيق) وهو طير من طيور الماء طويل العنق) ففيه خلاف ، فمذهب الفرّاء والجرمي أنّهما يُعاملان معاملة (مسكين) و(منصور) فنقول: (يا فرع ، يا غرن) ومذهب غيرهما من النحاة عدم جواز حذف ما قبل الآخر ، فنقول على رأيهم: يا فرعو ، يا غرني.

_ ترخيم المركب تركيباً إسنادياً ومزجياً:

يُرخم العلم المركّب تركيباً مزجياً وذلك بحذف عجزه ، فنقول في ترخيم (معدى كرب): (ما معدى) وفي ترخيم (بعلبك): (يا بعل) وفي ترخيم (سيبويه): (يا سيب). وأما المركّب تركيباً إسنادياً فقلّ ترخيمه ، ونقل ذلك سيبويه عن العرب ، فنقول في ترخيم (تأبّط شرّاً): (يا تأبّط).

_ لغتا الترخيم:

يجوز في المرخم لغتان:

- 1_ أن تُبقي آخره بعد الحذف على ما كان عليه قبل الحذف _ من ضمة أو فتحة أو كسرة _ نحو: (يا سال. يا جعف. يا فاطم) في نداء (سالم وجعفر وفاطمة) ، وتُسمّى هذه اللغة: (لغة من ينتظر) أي: من ينتظر الحرف المحذوف ويعتبره كأنّه موجود.
- 2_ مراعاة الأمر الواقع، وذلك باعتبار أنّ ما حُذف من اللفظ قد انفصل عنه نهائياً، وصار آخر الحالي _ بعد حذف ما حذف _ هو الذي تقع عليه العلامة ، فنقول في نداء الأسماء السابقة: (يا سال. يا جعف. يا فاطم) بمعنى أنّ لا يُنوى المحذوف ، وتُسمّى هذه اللغة: (لغة من لا ينتظر) أي: من لا ينتظر الحرف المحذوف ، بل يعتبر ما في آخر الكلمة هو الآخر فتبنيه على الضمّ.

_ تعين إحدى لغتي الترخيم في بعض الأسماء:

إذا رخّم ما فيه تاء التانيث _ للفرق بين المذكر والمؤنث مثل: مُسلمة وحارثة وحفصة _ وجب ترخيمه على لغة من ينتظر فنقول: (يا مسلم ويا حارث ويا حفص) بالفتح ، ولا يجوز ترخيمه على لغة من لا ينتظر ، فلا تقول: (يا مسلم ويا حارث ويا حفص) بالضم ؛ لأنّك لو قلت ذلك لالتبس بنداء المذكر الذي لا ترخيم فيه. وأما ما كانت فيه التاء لا للفرق فيرخّم على اللغتين ، فنقول في (مُسلمة) علماً على رجل: يا مسلم ويا مسلم ، بالفتح والضم ، وفي نداء حمزة وطلحة: يا حمز ويا طلح ، بالوجهين.

_ ترخيم الضرورة:

قد يُحذف للضرورة الشعرية آخر الكلمة في غير النداء بشرط كونها صالحة للنداء (أحمد) ، ومنه قول امرئ القيس:

لنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره طريف بن مال ليلة الجوع والخصر.
فجاء الترخيم في غير النداء للضرورة ، وأصله: طريف بن مالك.

